# كتاب اختيار النص

## تقنين التفكير في التحقيق

**أ. د. فيصل الحفيان**

مدير معهد المخطوطات العربية - القاهرة

ليس كتاب (اختيار النص) الذي صدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مؤخّرًا كتابًا اعتياديًّا من كتب التحقيق التي نعرف، فهو -من جهة- ليس كتاب قواعد وإجراءات غرضها التعليم على النمط الذي عليه غالبية كتب التحقيق الذائعة بين الناس، كما أنه ليس بحثًا نظريًا يعالج قضية أو إشكالًا من إشكالات هذا العلم أو هذه الصنعة، وما أقلَّ هذه الأخيرة!

إن (اختيار النص) الذي قام عليه محمود مصري وفيصل الحفيان له غرض آخر مباين، هو أن يكون دليلًا للمعنيين بالشأن التحقيقي، سواء كانوا شداة أم كانوا أساتذة، يجدون فيه بغيتهم من الردِّ على سؤال أو الإجابة على استفسار، لذلك فهو مصوغ في صورة مواد، كأنه دستور أو قانون، فلا إنشاء ولا فضول كلام، إنه قائم على مبدأ التكثيف والتنظيم، بعيدًا عن التأريخ أو الاستطراد اللذين قد لا يعنيان شاديًا أو باحثًا يريد إجابة سريعة على سؤال أو حلًا لإشكال، ليمضي في عمل بين يديه.

لهذا الذي قلنا كان العنوان الفرعي المساعد للعنوان الرئيسي هو (تقنين التفكير في التحقيق). التقنين يحيلنا على الدليل والمواد، أما التفكير في التحقيق، فهو أولى المراحل في التعامل مع النصوص، فنحن نقسم مراحل التحقيق إلى ثلاث: الأولى: التفكير في التحقيق، والثانية: العمل في النص أو معاناة النص أو مواجهته، والثالثة:

خدمة النص. وفي داخل كلّ مرحلة من هذه المراحل أعمال وخطوات وتفصيلات.

تنتظم مرحلة (التفكير في التحقيق) في ثلاث خطوات: تحديد المجال المعرفي، واختيار النص، والبحث عن النسخ وجمعها. ويلاحَظ أن هذه الخطوات لا قلم فيها، وعلى الرغم من ذلك فإنها ذات أهمية بالغة؛ لأنها الأساس الذي يبنى عليه في مرحلتي العمل والخدمة. وفيها الكثير من الأسئلة التي ترتبط بالبدايات، بدايات الانشغال بتحقيق نصٍّ ما، حيث التردُّد والحيرة والشك والقلق، وما يصاحب ذلك من إقدام وإحجام واتخاذ قرار والرجوع عنه. فإذا ما كان الإقدام خاطئًا كان الثمن شهورًا وربما سنوات ضائعة بلا ثمرة. وإذا كان الإحجام خاطئًا فإن يومًا ما ستكون فيه الحسرة بالغةً على فرصة ضاعت وما كان ينبغي أن تضيع. وهذا أو ذاك كثيرًا ما يحدث مع محققين شداة، وربما مع بعض المتمرِّسين.

اندرجت المادة التي احتواها الكتاب تحت عشرة عناوين، في أولها جرى تحرير المصطلحات؛ ذلك أن المصطلحات هي لغة العلم التي لابد من الرجوع إليها لمعرفة التصوّرات التي تحملها. وقد تضمن هذا العنوان مصطلحات: النص، والتفكير في التحقيق، والتحقيق، والتراث، والمصطلحات الموازية للتحقيق، ومصطلحات النِّساخة، ومصطلحات النُّسخة، ومصطلحات أوصاف المخطوط، وخوارج النص، وعلم المخطوطات (الكوديكولوجيا).

وفي العنوان الثاني (اختيار العنوان) صيغت المواد التي تندرج تحت العناوين الفرعية التالية: تحديد المجال المعرفي، والضوابط العامة، ومسوغات مراعاة الاختصاص، والثقافة المساعدة على حسن اختيار النص، والأسس العامة لاختيار النص، واعتبار مكانة المؤلف، واعتبار أهمية النص، والاعتبارات الأخرى، ومصادر اختيار النص، ومصادر معرفة النشرات السابقة.

احتوى العنوان الثالث (البحث عن النسخ): قواعد عامة، والوصول إلى أماكن وجود النسخ، والبحث في الكتب المفتاحية، وفي فهارس خزائن المخطوطات، وفي الفهارس الشاملة، وفي النشرات والدوريات، والببليوغرافيات، وفي قواعد البيانات، وفي الشابكة، وسؤال أهل الاختصاص.

أما العنوان الرابع (منازل النسخ ومعايير الاختيار) فتضمَّن: أسس التقييم، ومنازل (مراتب) النسخ، ونسبية المفاضلة بين النسخ، والنسخ ذات الصلة بالمؤلف، والنسخة المقروءة، والنسخة المجازة، والنسخة المقابلة على نسخة المؤلف، والنسخة المكتوبة في عصر المؤلف، وبعد عصره، وما يقوم مقام النسخ حال فقدها.

وفي العنوان الخامس (تشجير النسخ وترميزها): رُصدت النقاط الآتية: مبدأ الإفادة من التشجير، وعدد النسخ المستعملة في التحقيق، ومتى يتوجب تشجير النسخ، وطرق رصد علاقات النسخ من خلال شجرة المخطوطات، وطريقة النواقص المهمة، وأسس هذه الطريقة، وتتبع الإخلال المشترك في النص، والتقديم والتأخير المشترك، والأخطاء المشتركة، ورموز النسخ.

ركز العنوان السادس على تقييم النسخ وفحصها، معاييرها وجدارتها وتوثيقها، والقيمتين العلمية والتاريخية للنص، وصلاحية النسخة، وصحتها وقيمتها المادية، ودراسة الورق والخطوط والأحبار.

وانفرد العنوان السابع بمواد زمن النسخة: قيمة النسخة المتقدمة، وأسباب تقديم النسخ الأخرى، وكتابة تاريخها في الحرد، وصيغ كتابة التاريخ، وحساب الجمل والكسور، وحالة النسخة المهملة، وقرائن النص وخوارجه.

أما العنوان الثامن فموضوعه نسخة المؤلف، وتحقيقها ومرجِّحات كونها بخطه ومقابلتها والحاجة إلى نسخ أخرى معها، ومعرفة المسودة، ووجود المسوّدة والمبيّضة معًا، والتحقيق على المسوّدة، ومعالجة الإبرازات المختلفة وقواعد التفاضل بينها.

في العنوان التاسع مسألة المخطوط الفريد ومفهومه، ومصادر المؤلف، والمصادر التي نقلت عنه، والمخطوط المطوي والمختصرات والشروح والفريد غير الصالح للتحقيق.

العنوان العاشر والأخير ركّز على معايير أولويات التحقيق.

في تضاعيف الكتاب وموادِّه انتشرت الخرائط الذهنية، وصور المخطوطات، بالإضافة إلى الحواشي التي جاءت للتوضيح والتمثيل والتفصيل.

إن (اختيار النص) عمل مرجعي غرضه خدمة المشتغلين بتحقيق النصوص، ولعلَّه الكتاب المستقلُّ الوحيد فيما يتصل بمرحلة التفكير في التحقيق.